جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة : تاريخ الدولة العربية الإسلامية في العصر الأموي

عنوان المحاضرة: خلفاء الفرع السفياني

أسم التدريسي :م.د. وجيدة ممدوح يوسف

الإيميل الجامعي للتدريسي :wajiadh.mamdouh@tu.edu.iq

خلفاء الفرع السفياني

استمرت الدولة الأموية في الحكم في الشرق احدى وتسعين سنة هجرية (٤١ – ١٣٢هـ الكبرى والشعين سنة هجرية (٤١ – ١٣٢ هـ/٦٦١ م ٧٥٠م) تولى الحكم خلال هذه المدة من بني أمية أربعة عشر خليفة، أولهم معاوية بن أبي سفيان مؤسس الدولة، وآخرهم مروان بن محمد بن مروان (١٢٧– ١٣٢ هـ / ٧٤٥ – ٧٥٠ م)عدد الخلفاء من الفرع السفياني ثلاثة خلفاء وهم

١ – معاوية بن أبي سفيان ٤١–٦٠ هـ / ٦٦١ – ٦٨٠ م) . وهو معاوية بن أبى سفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف وأمه «هند بنت عتبه بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف»، ويلتقى نسبه من جهة أبيه وأمه مع نسب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في «عبد مناف»، ولُقب بخال المؤمنين؛ لأن أخته «أم حبيبة» أم المؤمنين كانت زوجًا للنبي – صلى الله عليه وسلم – وُلد قبل البعثة بعامين أي في السنة الخامسة عشرة قبل الهجرة النبوية ، وأسلم عام الفتح، سنة (٨هـ) ، مع أبيه وأخيه يزيد بن أبي سفيان وكان عمره يومذاك ثلاث وعشرين سنة "، يقول عن دخوله في الإسلام : " ولقد دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في عمرة القضاء وإني لمصدق به ، ثم لما دخل عام الفتح اظهرت اسلامي ، فجئته فرحب بي وكتبت بين يديه " ". وأصبح منذ أن د أسلم كاتبًا من كتاب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدأ معاوية حياته في العهد الراشدي في المشاركة مع أخيه يزيد بن أبي سفيان في تحرير بلاد الشام " . وشارك في عهد أبى بكر الصديق» في حروب الردة ، وفي فتوح الشام، وأبلى في ذلك بلاءً حسنًا. وأول تكليف اداري له تسلم ادارة البلقاء ، وبعد طاعون عمواس بالشام ووفاة أخيه يزيد تسلم ولاية دمشق ، واستخلف على عمله بإقرار من الخليفة عمر بن الخطاب ' ، وجمعت له مل معاوية كان امير أمال الشاء لعبة الشام كلها في خلافة عثمان بن عفان فقان أميرا على الشام كله لمدة عشرين سنة ". منه الحربية ومهارته فى السياسة والإدارة، فاستمر في سياسته الحكيمة، ضابطاً لعمله حارسا لحدود إمارته، متصديا بكل حزم لأعداء الإسلام، محبوبا من رعيته. وقد وصفه اليعقوبي بقوله : " كان لمعاوية حلم ودهاء وجود بالمال ، ويذكره ابن الطقطقا : أنه كان دول، وسائس أمم، وراعي ممالك .. ويعد معاوية أحد ذهاة العرب الأربعة وهم : (عمرو بن العاص للمعضلات، وزياد بن أبيه للكبيرة والصغيرة من الأمور، والمغيرة بن شعبة للمبادهة ، ومعاوية للحلم والأناة) والذين يشهد لهم بعظم التدبير وإحكام الأمور وخصب

التفكير وسعة الأفق ، وكان معاوية خبيرًا بشئون الحكم وأمور السياسة، تدعمه في ذلك خبرة

،واسعة وتجربة طويلة في الإدارة وسياسة الناس، امتدت إلى أكثر من عشرين عاما ، هي فترة

ولايته على الشام، بالإضافة إلى تمتعه بكثير من الصفات الرفيعة، التي تؤهله ليكون رجل ٢

معاور دولة من الطراز الأول. وقد أجمع المؤرخون على أنه كان لمعاوية نصيب كبير من الذكاء والدهاء والسماحة والحلم والكرم، وسعة الأفق"، وقدرة فائقة على التعامل مع الناس على قدر أحوالهم، أعداء كانوا أم أصدقاء ، يروي سعيد بن العاص : أن معاوية لخص سياسته في

الرعية بقوله : (لا أضع سيفي حيث يكفيني سوطي، ولا أضع سوطي حيث يكفيني لساني من دو ، ولو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت ، اذا مدوها خليتها ، واذا خلوها مددتها)

ويلخص الطبري سياس معاوية الحليمة بهذه الحادثة : فقد اغلظ رجل لمعاوية فاكثر وتجاوز

، فقيل له : أتحلم عن هذا ؟ فقال : إني لا أحول بين الناس وألسنتهم مالم يحولوا بيننا وبين

ملكنا ". وقد أفرغ «معاوية» جهده كله، ومواهبه وطاقاته في رعاية مصالح المسلمين زياد بن اليه : وتوطيد دعائم الدولة، ونشر الأمن والاستقرار فى ربوعها، واتبع فى تحقيق ذلك سياسة

حكيمة تقوم على دعائم ثابتة، تتلخص فيما يلى: من – العمل على تضميد جراح الأمة، وتسكين نفوسها، وتأليف قلوبها بعد فترة مضطربة حياتها، والإحسان والتودد إلى كبار الشخصيات من شيوخ الصحابة وأبنائهم، وبخاصة آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم –، وقد أدت هذه السياسة إلى تجميع القلوب حوله، وتحويل الخصوم إلى أعوان وأصدقاء. بحسن اختياره للولاة والحكام، لأنه أدرك أنه مهما أوتى من ذكاء وفطنة، ومقدرة وحكمة فلن يستطيع أن يحكم الدولة وحده، ومن ثم لابد له من أعوان يساعدونه في إدارة البلاد على خير وجه، فاختارهم بعناية فائقة من بين أقوى الناس عقلا، وأحسنهم سياسة وأحزمهم إدارة أمثال «عمرو بن العاص» و «المغيرة بن شعبة»، و«زياد» و«عتبة» أخويه وغيرهم. مباشرته أعماله بنفسه، وتكريسه وقته وجهده للدولة وسياستها، واستعانته في إدارة الدولة بأعظم الرجال في عصره. وبهذه السياسة استقرت الدولة وسادها النظام، وعمها الأمن والسكينة، ولم يشذ عن ذلك سوى الخوارج، فأخذهم «معاوية» بالشدة؛ حفاظا على سلامة الأمة، واتسمت سياسته الخارجية وبخاصة تجاه الدولة البيزنطية

بمواصلة الضغط عليها، ومحاصرة «القسطنطينية» اختيار عماله واصطفاهم من ذوي الكفاية والعقل والإخلاص له ، وعن سياسته الداخلية فقد امتدت يده بالإصلاح والتنظيم في كل مكان وكان من أهم أعماله تنظيم البريد وقد ابتكر في ذلك طريقة لم تعرف من قبل ذلك فجعل له محطات تقف فيها الخيول المجهزة، حتى اذا وصل حامل البريد على فرس أجهدها المسير تلقفه رجل آخر فنقله على فرس مستعدة وهكذا يصل البريد الى غايته بسرعة ونظام ، مما جعل أوامر الخليفة وتوجيهاته الى الولاة والأفراد تصل إليهم في سرعة ودقة ونظام ، كما وابتكر معاوية (ديوان الخاتم الحفظ نسخة ثانية من الكتب المرسلة والتسجيل توقيعات الخليفة وربطها بخيط وختمها بشمع حتى تبقى أكثر من مرة، وجعلها تقف موقف الدفاع عن نفسها. وقد أحسن معاوية في لها هيبتها وتكون في مأمن من عبث العابثين واتخذ الحاجبا (رئيس تشريفات (من أجل

تنظيم العلاقة بين الإمام والرعية ، وأكثر من المستشارين والكتاب من حوله استطاع معاوية بن أبي سفيان أن يبني دولة قوية ذات رقعة جغرافية واسعة ، وأن يثبت أركان النظام السياسي فيها ، توفي عام ٦٠هـ عن عمر ناهز ثمانية وسبعين عاما ولابد من الاشارة هنا الى أن بداية الفرصة التاريخية لتولي معاوية رئاسة الدولة العربية كانت في خلافة عثمان، فقد أدت الفتنة الكبرى بمقتل الخليفة الثالث عثمان ، وبعد ذلك مقتل الخليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام ، وبايع الناس الامام الحسن عليه السلام فما لبث أشهرا حتى عقد صلحا مع معاوية ، فاجتمعت الامصار على بيعة الاخير الفتنة بين الامام علي عليه السلام ومعاوية : تحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الفتنة في بعض أحاديثه الشريفة مما يعد ذلك معجزة له عليه الصلاة والسلام، ومن هذه الأحاديث نستطيع أن نصل الى حقيقة هذه الحروب والفتن والحكم الصحيح عليها ، ومن هذه الاحاديث : احاديث رسول .

- روى الامام البخاري ومسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تقوم٢٠ الف الفئة الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان يقتل بينهما مقتلة عظيمة ودعواهما واحدة " . فقد

ذكر المؤرخون أن عدد المتقاتلين من العراق والشام مع الامام علي عليه السلام ومعاوية يزيد على مائتي ألف وكانت بينهما مقتلة عظيمة ، ويدل قوله صلى الله عليه وسلم (دعواهما (واحدة) على أنهم أصحاب عقيدة واحدة ودين واحد.حدد رسول الله صلى الله عليه وسلم أولى الطائفتين المتنازعتين بالحق وأيهما بغت وأخطأت في اجتهادها ، أخرج البخاري ومسلم عنه صلى الله عليه

وسلم : " ياعمار تقتلك الفئة الباغية " . وهذا حديث صحيح صريح في أن معاوية ومن معه قد بغوا على أمير المؤمنين علي عليه السلام مجتهدين مخطئين ، وهذا هو اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأن جيش معاوية هو من قتل عمارا ، واجتهد معاوية بتأويل هذا الحديث ، فقال : إنما قتله الذين أخرجوه أي الذين أتوا به الى المعركة وهو شيخ طاعن في السن، فكانوا السبب في قتله. وهذا اجتهاد خاطيء. صحيحه عنه صلى الله عليه وسلم : " تكون من امتي فرقتان فتخرج روى مسلم بينهما (مارقة تقتلها أولى الطائفتين بالحق .. وهذا الحديث يحدد بشكل واضع

وجلي كوضوح الشمس الطائفة المحقة، وهي طائفة الامام علي عليه السلام ، لأن من الحديث يشير الى الخوارج الذين قتلهم الامام علي وطائفته – روي عن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى أنه قال : (رأيت رسول الله صلى –٤ الله عليه وسلم في المنام ، وأبو بكر وعمر جالسان عنده فسلمت عليه وجلست . فبينما أنا جالس إذا أتي بعلي ومعاوية فأدخلا بيتا وأجيف الباب وأنا أنظر ما كان أسرع من أن خرج علي وهو يقول : قضي لي ورب الكعبة

٢ – يزيد بن معاوية ٦٠ – ٦٤ هـ

هو «يزيد بن معاوية بن أبي سفيان» وأمه «ميسون بنت مخول الكلبية». ولد في دمشق» سنة (٢٦هـ) في خلافة عثمان بن عفان»، حين كان أبوه واليا على الشام، فنشأ في بيت إمارة وجاه، وقد عُني أبوه بتربيته تربية عربية إسلامية، فأرسله وهو طفل إلى البادية عند أخواله من «بني كلب»، فشب شجاعًا كريمًا، أبي النفس عالي الهمة شاعرًا فصيحا وأديبًا البيبا، حاضر ،البديهة، حسن التصرف فى المواقف. ويعده العلماء من الطبقة الأولى من التابعين، ولبعضهم رأي حسن فيه مع أخذهم عليه ميله إلى حياة اللهو في صدر شبابه فلقبه «الليث بن سعد» فقيه «مصر» الكبير بلقب «أمير المؤمنين»، وقال عنه «ابن كثير»: «وقد كان في يزيد خصال محمودة من الكرم والفصاحة والشعر والشجاعة، وحسن الرأي في الملك، وكان ذا جمال حسن المعاشرة». ومنذ أن عزم أبوه على توليته الخلافة بعده أخذ

يحمله على الجد والحزم، وترك حياة اللهو والترف، استعدادًا لتولى هذا المنصب الجليل

أجيف الباب : أي : ردّ ، من غير اغلاق ، يقال : جفا الشيء وتجافى لم يلزم مكانه ، كالجنب يجفو عن الفراش أوردها ابن كثير بسنده وعهد إليه بالقيام بالمهام الصعبة، فأرسله على رأس الحملة العسكرية التي وجهها في سنتي ٤٩ – ٥٠ هـ لحصار القسطنطينية عاصمة الدولة البيزنطية، وكان تحت قيادته بعض كبار الصحابة توليته الخلافة: كان «يزيد» غائبًا عن «دمشق» عند وفاة أبيه فى رجب سنة (٦٠هـ)، فأخذ البيعة له الضحاك بن قيس، ولما حضر جاءته الوفود وأمراء الأجناد، لتعزيته في أبيه وتهنئته بالخلافة وتجديد البيعة له. وقد ترسم «يزيد» خطى أبيه ، واستوعب وصيته له التى توضح له معالم طريقه السياسي، وتبين له كيفية التعامل مع المشكلات وأحوال الرعية، وهذه الوصية تُعد من أهم الوثائق السياسية في فن الحكم وإدارة الدول. اعتلى يزيد عرش الخلافة في دمشق بعد وفاة أبيه ،معاوية، وذكر المؤرخون أن يزيد بن معاوية واجه في بداية حكمه او خلال مدة حكمه ثلاث قضايا على جانب كبير من الأهمية والخطورة وهي :

١ – خروج الامام الحسين بن علي (عليه السلام)

٢ – خروج اهل المدينة .

٣– قيام عبدالله الزبير رضي الله عنه بمكة

خلال مدة حكمه؟

سيأتي تفصيلها في الفصل الثاني من الكتاب ، وممن امتنع عن بيعته أهل الحجاز ومنهم الإمام الحسين بن علي عليه السلام وعبدالله بن الزبير (١) ، وتسلم يزيد الخلافة في دولة كبيرة واسعة الأرجاء، غنية، ومعقدة السياسة، ولم يبذل جهداً في بنائها، أقبل على الملك